التحذير الشديد
من إلقاء اسم الله تعالى
أو آية كريمة أو حديث شريف
على الأرض أو عدم تعظيمها

الإمام الشيخ

عبد الله سراج الدين

رحمه الله تعالى ورضي عنه

هذا البحث مقتبس من كتاب
(حول تفسير سورة الفاتحة)
من الصفحة ٥٧ حتى الصفحة ٦٢

للشيخ الإمام
عبد الله سراج الدين الحسيني
بناء على توجيهات ولده
المهندس الشيخ
محمد محيي الدين سراج الدين
رحمهما الله تعالى ورضي عنهما

ويمكنك تحميل هذه الأبحاث القيّمة
وتحميل جميع كتب الشيخ الإمام
من موقعه الرسمي والوحيد
WWW.SRAJALDEN.COM
قسم مؤلفات الإمام
ـ المؤلفات المكتوبة وقبسات من المؤلفات

مدير الموقع :
الشيخ عبد الله محمد محيي الدين سراج الدين

التحذير الشديد من إلقاء اسم الله تعالى ، أو آية من كتابه العزيز ، أو حديث رسوله ﷺ على الأرض ، أو عدم تعظيمها :

أخرج أبو داود في (مراسيله) عن عمر بن عبد العزيز ، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرّ على كتاب في الأرض فقال لفتى معه : «ما في هذا»؟

فقال الفتى : فيه بسم الله .

فقال صلى الله عليه وآله وسلم : «لعن الله تعالى من فعل هذا ، لا تضعوا بسم الله إلا في موضعه» .

فعليك يا أخي بتعظيم أسماء الله تعالى وآياته ، وتعظيم أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأسمائه ، فإن تعظيم ذلك هو من تقوى القلوب ، ألم تسمع قول الله تعالى : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ والشعائر جمع شعيرة .

قال العلامة القرطبي رحمه الله تعالى : وهي ـ أي : شعائر الله تعالى ـ كل شيء لله تعالى فيه أمر أشعر به وأعلم به ، ومنه شعار القوم في الحرب ـ أي : علامتهم التي يتعارفون بها ـ فشعائر الله تعالىٰ هي أعلام دينه لا سيما المناسك . ا هـ .

قال عبد الله : فشعائر الله تعالى هي : معالم دينه ، ومواضع عباداته ، فيدخل فيها الكعبة المعظمة ، وجميع مواضع مناسك الحج : كعرفة ، والمشعر الحرام ، والمزدلفة ، وجميع بيوت الله تعالى وهي : المساجد ، ويشمل ذلك أيضاً الكتب الشرعية والدينية ، وحملة الشريعة ، وعلماء الدين ، وحملة القرآن

الكريم ، فقد استدل الإمام النووي رحمه الله تعالى بقوله تعالى: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ استدل بها على وجوب إكرام أهل القرآن الكريم ، وتعظيم علماء الدين ، لأنهم حملة دين الله تعالى.

ونقل الإمام النووي عن الإمامين الكبيرين أبي حنيفة والشافعي رضي الله عنهما أنهما قالا: إن لم يكن العلماء أولياء الله تعالى فليس لله تعالى وليٌّ.

كما نقل عن الحافظ ابن عساكر رحمه الله تعالى أنه قال: اعلم يا أخي وفقنا الله تعالى وإيَّاك لمرضاته ، وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته ، أنّ لحوم العلماء مسمومة ، وعادة الله تعالى في هتك أستار منتقصيهم معلومة ، وأنّ مَنْ أطلق لسانه في العلماء بالثلب ـ الطعن والاحتقار ـ ابتلاه الله تعالى قبل موته ـ جسماً ـ بموت القلب ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. اهـ.

فإذا كان تعظيم شعائر الله تعالى من تقوى القلوب ، فإن تعظيم أسمائه سبحانه وآياته ، وأحاديث رسوله صلى الله عليه وآله وسلم؛ ذلك من أعظم تقوى القلوب ، ومن المعلوم أنَّ تقوى القلوب إذا تحقق بها المسلم حملته على تقوى القوالب ـ أي: الجسم وجوارحه ـ كما قال صلى الله عليه وآله وسلم: «التقوى ههنا ، التقوى ههنا ، التقوى ههنا» ويشير إلى صدره الشريف صلى الله عليه وآله وسلم.

فافهم واعقل ، ولا تجهل ، ولا تغفل عن ذلك ، فالتقوى

ليست مجرد كلام ودعوى ، بل هي ما صدر عن قلب فيه تعظيم ما أمر الله تعالى بتعظيمه ، وتكريم ما أمر الله بتكريمه .

فالله تعالى يكرم ويعظم مَنْ عَظَّم ذلك ، ويهين من استهان بذلك ويعذبه :

روى البيهقي في (الشعب) بإسناده عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وكرم وجهه أنه قال : تنوّق[1] رجل في ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فغفر الله تعالى له .

ثم قال البيهقي : هذا موقوف ، وقد أورده الحافظ السيوطي مرفوعاً ، وعلى كل حال فالموقوف في مثل هذا له حكم المرفوع ، لأنه لا مجال للرأي في ذلك .

فهذا رجل كتب ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فجوّدها وحسنها وتأنّق بها تكريماً وتعظيماً فغفر الله تعالى له .

وأخرج أبو نعيم في (تاريخ أصبهان) وابن أشته في (المصاحف) بسند ضعيف[2] عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «من كتب ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ مجوّدة تعظيماً لله تعالى غفر الله له» .

وروى البيهقي في (الشعب) عن أبي عبد الرحمن السلمي في ذكر منصور بن عمار أنه أوتي الحكمة ، وأنّ سبب ذلك أنّه وجد

---

(١) الشيء الأنيق : هو الشيء الحسن الجميل ، وتأنق الرجل في الأمر أي : عمله بنيقة مثل تنوّق ـ أي : حسّنه وجمّله ا هـ ملخصاً من (النهاية) لابن الأثير مادة تنوق ، وكما في (مختار الصحاح) مادة أنق .

(٢) ومن المعلوم عند المحدثين أن الضعيف يعمل به في الفضائل .

رقعةً صغيرة في الطريق مكتوباً عليها ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فأخذها فلم يجد لها موضعاً ـ محترماً ـ فابتلعها ، فأري في المنام قائلاً يقول له: قد فتح الله عليك باب الحكمة باحترامك لتلك الرقعة ـ فكان بعد ذلك يتكلم بالحكمة. اهـ.

وقد ذكر الإمام القشيري رحمه الله تعالى عن بشر الحافي رحمه الله تعالى أنه أصاب في الطريق ورقة مكتوباً فيها اسم الله عز وجل ، وقد وطئتها الأقدام ، فأخذها ، واشترى بدراهم كانت معه غالية ـ أي: طيباً جيّداً ـ فطيب بها الورقة ، ثم جعلها في شق جدار عال حصين ، فرأى في تلك الليلة وهو نائم كأن قائلاً يقول له: يا بشر طيَّبتَ اسمي لأطيبنَّك في الدنيا والآخرة.

ويروى أن هذه الرؤية كانت سبب إنابته بكليته إلى مولاه سبحانه.

وقد جاء مثل ذلك في (وفيات الأعيان) وغيره من كتب التاريخ والتراجم ، وقد أوردها الحافظ البيهقي في (شعب الإيمان) بإسناده ، وأنه ـ أي: بشر الحافي ـ وجد قرطاساً فيه ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فَعَظُمَ ذلك عليه ، ورفع طرفه إلى السماء ، وقال: سيدي اسمك ها هنا ملقى ، فرفعه من الأرض وأزال عنه التراب ، وأتى عطاراً فاشترى بدرهم غاليةً ـ لم يكن معه سواه ـ ولطخ به القرطاس ، ثم أدخله في شق حائط مرتفع ، وانصرف إلى زجّاج كان يجالسه.

فقال له الزجاج: والله يا أخي لقد رأيت لك في هذه الليلة رؤيا

ما رأيت أحسن منها ، ولستُ أقولها حتى تحدثني ما فعلتَ في هذه الأيام فيما بينك وبين الله تعالى.

فقال بشر: ما فعلتُ شيئاً أعلمه ، غير أني فعلت كذا ـ وذكر له ذلك.

فقال الزجاج: رأيت كأن قائلاً يقول لي في النوم: قل لبشر: رفع اسماً لنا من الأرض إجلالاً إذ يُداس ، لننوِّهنَّ ـ أي: لنرفعنَّ ـ باسمك في الدنيا والآخرة. اهـ.

قال عبد الله: والظاهر أن بِشْراً رأى تلك الرؤيا في المنام ، وأيضاً رُئيت له ، لأنها بشرى من الله تعالى ، وقد بيَّن صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى: ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ﴾ الآية ، أن البشرى من الله تعالى في الحياة الدنيا هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو تُرى له.

فإياك يا أخي المسلم أن تُعرِّض أسماء الله تعالى ، أو أسماء النبي صلى الله عليه وآله وسلم للإهانة ، أو الوضع على الأرض ، فلا يجوز كتابة ذلك على أوراق تغلف بها الأمتعة ، أو تصرّفيها الأمتعة ، ولا على السلَّة ولا الكيس المصنوعة لحمل الأمتعة ووضعها في داخلها ، كأن تكتب عليه اسم عبد الرحمن ، أو عبد القادر ، أو عبد الكريم ونحو ذلك ، أو اسم محمد أو أحمد ونحوهما ـ تبتغي من ذلك الدعاية لترويج بضاعتك ، لتجرَّ من وراء ذلك كثرة المال ، وأنت تعلم وترى أين مصير تلك الأوراق أو السلَّة ، فإن ذلك لا يجوز لوجوه:

أولاً ـ إن غلاف الصّر أو الأوراق التي تصر فيها الأمتعة ، وإنَّ

كيس الأمتعة هي في ذاتها ليس مصنوعة للاحترام والتكريم ، بل هي مصنوعة لحمل الأمتعة المختلفة ، وتوضع هنا وهناك كما هو معروف ، فكيف تكتب عليها أسماء معظمة! على أوراق وسلة مصنوعة للامتهان.

ثانياً ـ أنت تعلم أنها حين تفرَّغ من الأمتعة أين توضع ، فإنها غالباً توضع على الأرض ، أو في أماكن غير محترمة ، ومعرضة للامتهان ، وأن تداس بالأقدام.

ثالثاً ـ أنت تعلم أين مصير تلك الأوراق أو السلة ، وأنها سوف توضع مع الأوساخ والكناسة ، وما أكثر ذلك بين الأوساخ.

فإن قلت: إن الإثم على الذي يضعها في تلك المواضع.

فالجواب: أنك آثم أيضاً ، لأنك المتسبب في ذلك.

وإن زعمت أنك لا تعرف حكم الشرع في ذلك.

فالجواب: أن جهلك بحكم الشرع في ذلك ليس عذراً لك عند الله تعالى ، وقد نص العلماء على أن الجهل بأحكام الشريعة في أمور يتعاطاها الإنسان وهو في بلاد الإسلام ليس بعذر له عند الله تعالى ، لأنه يجب عليه أن يسأل أهل العلم بذلك.

فإن كنتَ لا تدري فتلك مصيبة

وإن كنتَ تدري فالمصيبة أعظم

وحسبنا الله ونعم الوكيل.

* * *